إشكالية اختيار عنوان مجموعة قصصيّة

حسين عيد

يوسف ادريس

الكاتبة البحرينية فوزية رشيد

قد يظن البعض أن اختيار (عنوان) مجموعة قصصية (مختارة) من قصص قصيرة (جيدة)، هي عملية (سهلة). لكن هذه القضية في جوهرها أخطر من ذلك بكثير، لأن هناك (أهمية) خاصة للعنوان، وهناك (اعتبارات) معينة تحكم اختياره.

أهمية العنوان

إذا رجعنا إلى المعجم الوسيط، نجد أن عنون الكتاب: كتب عنوانه، وأن العنوان: هو ما يستدل به على غيره، ومنه عنوان الكتاب.

أي أنه يدل من ناحية على ما يتضمنه من (نصوص)، وهو من ناحية أخرى يحمل واجهة لها . هو من جانب يدل على ذات (الكاتب/ المبدع)، ومن جانب آخر يخاطب (القارئ)؛ الطرف الثاني (المكمل) للمبدع. وكأن العنوان يوازن بين طرفين: مسؤولية الكاتب عما أبدع، وتأويل القارئ لما يحمل ذلك العنوان من معنى. كأن هناك علاقة جدلية تتجاذب العنوان بين (دوافع) الكاتب الكامنة وراء الإبداع، و(إغراء) القارئ بمتعة تنتظره فيما لو أقبل على القراءة. وكلما برزت دوافع الكاتب وبدت دانية في العنوان، قل الإغراء ونفر القارئ. وكلما تناءى الكاتب وتوارت أصابعه، انفتح النص وازداد إغراء للقارئ!

أسلوب تقليدي

إذن ، كيف (يختار) الكاتب عنوان مجموعة قصصية؟!

هناك أسلوب (تقليدي) جرى العرف على استخدامه، لاختيار عنوان مجموعة قصصية يقوم الكاتب بإعدادها للنشر، وهو أن يقارن بين مختلف القصص المنتقاة ، ويختار من بينها ما يراه (الأنسب) من وجهة نظره. وقد يرجع التفضيل إلى (هوى) معين في نفس الكاتب نحو قصة معينة، أو إلى ما حظيت به قصة معينة من (شهرة)، جعلت عنوانها يشيع وينتشر، فيحاول الكاتب باختياره عنوانها أن يوظف ذلك النجاح من أجل ترويج المجموعة، وهو ما فعله يوسف إدريس، للمثال، حين اشتهرت قصة (أنا سلطان قانون الوجود) وذاع أمرها، حين نشرها للمرة الأولى في جريدة (الأهرام) بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٧٢، وكانت حول واقعة (حقيقية) اغتال فيها أسد من السيرك القومي مدربه محمد الحلو، فإذا بيوسف إدريس –كفنان كبير– يفسر تلك الواقعة (المحدودة) على ضوء ما يحدث في المجتمع الكبير من تحولات، فحققت القصة ذيوعا وانتشارا بين القراء، وهو ما جعله يتخذ منها (عنوانا) لأحدث مجموعة من القصص أصدرها بعد ذلك عام ١٩٨٠. وهو نفس ما فعله بهاء طاهر في أعقاب نجاح قصة (بالأمس حلمت بك) بعد نشرها في مجلة (إبداع)، حين وظف ذلك النجاح من أجل ترويج أحدث مجموعة قصصية أصدرها بعد ذلك في عام ١٩٨٣ ، بمنحها نفس العنوان.

وقد يتدخل (الناشر) أحيانا، كصاحب مصلحة أيضا، باختيار عنوان آخر من بين عناوين قصص المجموعة، يراه بحكم خبرته أنه الأنسب من ناحية ترويج الكتاب تجاريا!

في كل تلك الحالات، يبدو ذلك الأسلوب سهلا (تقليديا)، لكن يؤخذ عليه أن العنوان فيه يشير إلى قصة (واحدة) بعينها، بينما تحتوي المجموعة على قصص أخرى بخلافها. وعلاج ذلك القصور، يكون بالإفادة مما تتبعه مجموعات القصص (الأجنبية) في عناوينها، حين تجعل القصة المختارة في عنوان الكتاب، على أن تتبعها جملة (وقصص أخرى)، وبذلك يكون عنوان المجموعة (دالا) على ما تحتويه من قصص!

وحدة عالم القصص

هنا، قد يثور سؤال.. هل هناك عنصر (حاكم)، عند اختيار عنوان مجموعة قصصية جيدة؟!

إجابة هذا السؤال لا ترتبط أبدا (بالكم)، بمعنى أنه كلما توافر عدد معين من القصص لدى الكاتب كان ذلك مبررا للإقبال على نشرها في كتاب، بل لابد (أولا) من توافر شرط ضروري في تلك القصص حتى تصلح أساسا في تكوين ركيزة يختار من بينها قصص المجموعة. ذلك الشرط هو أن تكون قصصا جيدة، بمعنى أن يكون الدافع إلى كتابتها وجود ضرورة حياتية فرضت حتمية تناولها، مع اكتمال دورة الإبداع في إنتاجها.

فإذا توافر ذلك الشرط، عندئذ يبرز العنصر الحاسم في الاختيار من بينها، وهو (التجانس) بين القصص المختارة للمجموعة، بما يحقق لها وحدة فنية، لأن الأصل في الكتاب أنه رسالة موجهة إلى (قارئ) خاص، بحيث توفر له قدرا من (المتعة) أثناء القراءة، من خلال تجانسها أو وحدتها الفنية، بما يتيح له أن يلج عالما فنيا متسقا، وأن يتجول بين أرجائه مستمتعا!

فإذا توافرت أمام الكاتب مجموعة قصصية جيدة، متجانسة فنيا، أصبح الطريق ممهدا، لاختيار (عنوان) لها بأكثر من أسلوب.

قد يستمد الكاتب عنوان مجموعته من (وحي) وحدة عالم تلك القصص ، كما فعل الكاتب الراحل صلاح حافظ مع مجموعته القصصية الأولى (أيام القلق) (١٩٧٦)، وهو ما فسره في تصديره للمجموعة بالكلمات التالية "في كتاب حياة كل إنسان فصل بعنوان (القلق) وقد يشغل هذا الفصل صفحة واحدة أو يشغل الكتاب كله، ولكنه – كالميلاد والموت – لا مفر منه!".

ثم استطرد في ذات التصدير، قائلا "والقصص التي على الصفحات التالية بعض ثمار هذا القلق.. نمت في تربته ، وشقت الأرض لترى الشمس أول مرة في أيامه..".

وقد يرى الكاتب ضرورة فنية لتفسير اختيار عنوان المجموعة، الذي استوحاه من وحدة عالمها، كما سبق أن رأينا مع مجموعة (امرأة ورجل) (١٩٩٦) للكاتبة البحرينية فوزية رشيد، التي تمحورت قصص مجموعتها الاثنتي عشرة جميعا حول العلاقة بين الرجل والمرأة، فكان عنوان (امرأة ورجل) مناسبا تماما لها.

كما قد ينصرف التجانس أيضا إلى وحدة عالم (شخصيات) قصص المجموعة، مثال ذلك ما رأيناه مع التونسي صلاح الدين بوجاه، حين جعل من مجموعته (سهلا) بين تلك الشخصيات التي كانت من الغرباء ، فكان مناسبا أن يطلق عليها عنوان (سهل الغرباء) الذي كان مناسبا تماما لها!

ابتكار عنوان

قد يبتكر الكاتب أسلوبا جديدا لاختيار عنوان مجموعة قصصية جديدة، كما فعل بهاء طاهر، حين اتخذ من فقرة الافتتاح الأولى لقصة (فرحة) –إحدى قصص المجموعة– التي كانت (ذهبت إلى شلال)، جاعلا منها عنوانا لمجموعته، التي صدرت عام ١٩٩٨. ويبقى أن أساليب اختيار عنوان، لأي مجموعة قصصية جديدة، لا تنتهي، لأن جوهر عملية الإبداع نفسه هو الابتكار والتجديد!.

صدر عن المدى

مدخل إلى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر

المدى الثقافي

انعكست الأزمات الاجتماعية الحادة بشكل أو بآخر على أعمال الأدباء ورسمت أعمالهم بميسمها، وبذلك كانت الإنارة التاريخية ضرورية لفهم طبيعة نتاجهم والمضامين والأساليب الفنية التي جاءوا بها.

لقد تناول المؤلفان نتاج كل كاتب أو شاعر في ضوء الحقبة التاريخية التي عاش وعمل فيها، آخذين بنظر الاعتبار التأثيرات المتبادلة بين الأديب وعصره.

تناول الكتاب الصادر عن المدى أهم النتاجات الصادرة عن الأدب الروسي في (القرن التاسع) تحديدا، وهو من تأليف د. حياة شرارة، و د. محمد يونس، جاء في توطئة الكتاب: "توخينا في كتابنا هذا الإحاطة بتطور الأدب الروسي في القرن التاسع عشر بصورة عامة ،والتوقف بشكل خاص ، عند أشهر الكتاب الروس والألمان بالطريقة الفنية المميزة لكل منهم والمضامين التي عبروا عنها والإضافات التي اغنوا بها الأدب الروسي، وخصوصية الحقبة التاريخية التي عملوا بها انعكست بشكل أو بآخر على نتاجاتهم الأدبية، وحددت في الوقت ذاته سمات الأدب وملامحه العامة، وقد اشرنا إلى أن عدم حل التناقضات الاجتماعية في روسيا واستمرارها، وعلى رأسها قضية تحرير الاقنان من النظام العبودي، ترك بصماته القوية على الأدب الروسي وطبعته بطابعها، فلم يستطع أي أديب –على الرغم من انحدار كثير من الأدباء من طبقة النبلاء– أن يغض الطرف عن المآسي الإنسانية المفجعة التي كانوا يلمسوها في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية ،لذلك تصدى الشعراء والأدباء لمعالجتها ، كل حسب فلسفته الحياتية ومنطلقاته الفكرية والفنية ابتداء من بوشكين وأسلافه وحتى مكسيم غوركي الذي يقع نتاجه الأدبي على تخوم قرنين عظيمين من العطاء الفني في روسيا".

يتناول الكتاب حياة عدد من الأدباء الروس الذين تركوا أثراً واضحاً في الحياة الأدبية الثقافية التي انتشرت في بقاع العالم ، ومازال هذا الأدب محط أنظار القراء والمعنيين في دراسة وتتبع الآداب العالمية ،ومن بين تلك الأسماء: بوشكين – ليرمنتوف – غوغل – وعدد من النقاد الديمقراطيين : غانتشيروف – تورغينيف – استروفسكي – نكراسوف – سالتيكوف – شيدرين – تولستوي – تشيخوف.

ظهر تياران في الاتجاه الرومانتيكي في روسيا نتيجة التناقضات الاجتماعية الحادة، الأول اتجه ممثلوه نحو كشف معاناة الإنسان الداخلية وحياته الوجدانية واصطبغت قصائدهم بمسحة من الحزن والكآبة، أما التيار الثاني فيعود أصحابه إلى التمرد على الواقع والدعوة لحرية الإنسان وتفجير إمكاناته الذاتية والحث على النشاط والعمل لتغيير الأوضاع القائمة، وقد عرف غوركي الرومانتيكية الثورية على الشكل التالي: "تهدف الرومانيكية الفعالة لتقوية إرادة الإنسان تجاه الحياة وإيقاظ روح الاحتجاج فيه ضد الواقع وضد أي نوع من أنواع الاضطهاد".

تلاعبات سولدان بعيداً عن الواقعية السحرية

عادل العامل

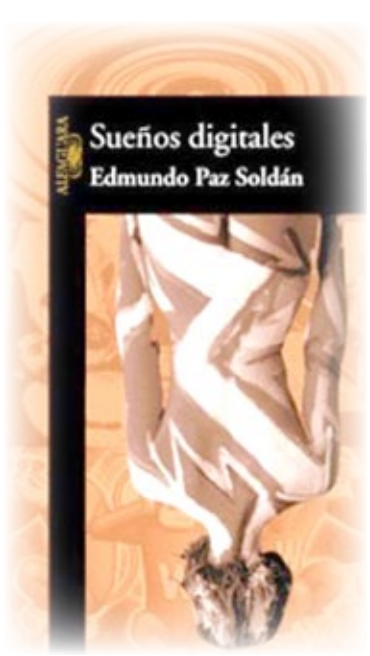

يُنسب الكاتب البوليفي إيدموندو باز سولدان إلى ما يُدعى بجيل مكوندو من الكتّاب، الذي ابتعد عن الواقعية السحرية كما هي محشودةً في بلدة ماكوندو الخيالية لغابرييل غارسيا ماركيز . وهو يُظهر موهبةً أصيلة في روايته (Sueños digitales)،هذه الحكاية الذكية والقاتمة التي تنطوي على التلاعب التصويري.

إنه يوم مضجر آخر في المكتب بالنسبة لسباستيان الخاسر الكاذب الذي يحلم، مثل صحافيين أميركيين لاتينيين كثيرين، بالشهرة والثروة لكنه لا يتوقع إلا حياةً في عمل منخفض الأجر ما لم يلحظ أحدهم موهبتَه. فهو فتى تصاميم يعمل لصحيفة ذات مستوىً عال. وهو يمتلك إمكانات مالية بائسة، غير أن لدى الصحيفة اليومية آخر البرامج الكومبيوترية وأحياناً تشعر بوليفيا بنفسها أنيقة مثل نيو يورك، كما جاء في مقال جورجينا جيمينيز هذا.

وفي لحظة ثورة، يقرر سيباستيان أن يملأ الصفحة ٣ من الصحيفة بدمج تشي غيفارا مع أعز مصدَّر قانوني لبوليفيا... راكيل ويلتش. فترفع مزحة المصمم هذه من توزيع الصحيفة وتعزز سمعتها.

ويُصبح خلق الأوهام هاجساً بالنسبة لسباستيان وتجعل إبداعيته الفنية هذه سمعته كساحر صور تكبر إلى حد أنه يُكلَّف ذات يوم بمحو اللقطات الأشد قتامةً في حياة الرئيس.

وهو فخور بما يفعل، لكنه مع هذا يعرف أن هذا خطأ جسيم، إلا أنه لا يملك الشجاعة لإخبار زوجته. ويختلق أعذاراً تمكّنه من الذهاب إلى مهمته في ممرات متاهية في بناية تُدعى (القلعة)، حيث يعمل أشخاص آخرون في عزلة.

وينتهي الأمر بالفنان التصويري محشوراً في زاوية، ومبعداً عن الأصدقاء والأحباء على حد سواء، وأية محاولة للإفلات من النظام تورطه أكثر في شبكة السلطة.

وهو يدرك أنه في هذه الورطة بسبب غطرسته أو تكبره ـ إذ يعتبر نفسه (فناناً بارعاً)، بعد كل شيء، ويُبدي ازدراءً نحو أولئك الذين يحاولون أن (يغشّوا) طريقتهم في الإدراك ـ لكنه يقرر أن يبرر ما يفعله بحجة أنه يُعيل زوجته الحبيبة .. إلى أن يكون الوقت متأخراً جداً.

وتروى هذه القصة المثيرة بطريقة بسيطة ، لكن بانسيابية، مع التعليق بدقة على التأثيرات الحاصلة على أميركا اللاتينية من العولمة، والتكنولوجيا، والتمدّن ـ وهي بفعل مرض السرطان. ويدرك بيكسيل أن "مهارته الحرَفية" ليست بجودة تلك التي يتمتع بها سيباستيان ويُظهر احتراماً كبيراً لصديق ينتهي به الأمر، بدوره، إلى أخذ موقعه. ولا يبدو أن هناك مَن ليست لديه رغبة في أن يُخفي من المشهد العام اللحظات المكدّرة.

وأخيراً فإن إيدموندو باز سولدان مؤلف لثماني روايات، من بينها (مسألة رغبة) و (هذيان تيورنغ). وقد فاز بجائزة الكتاب الوطني البوليفي في عامي ١٩٩٢ و ٢٠٠٣، واختارته مجلة (السياسة الخارجية) في عام ٢٠٠٨ واحداً من المفكّرين الـ ٥٠ الأكثر تأثيراً في المنطقة. وهو يدرّس الأدب المكتوب باللغة الأسبانية في جامعة كورنيل.

عن: The Latin American Review of Books

منطقة محررة

نجم والي

عن سعادة القلب وتعاسته

في هذا العالم الذي نعيشه ليس هناك أكثر رعباً من غياب السعادة: لا الجوع، ولا المرض، بل حتى الموت ليس في قدرته منافسة هذا الغياب. السعادة، اليوم، هي حق شخصي وغير قابلة للنقل من شخص إلى آخر، بالإضافة إلى كونها تظل نسبية لها علاقة بهذا الشخص أو غيره، بهذا الوضع أو ذاك. الكائن الإنساني، بغض النظر عن الطبقة التي ينتمي إليها وعن الوضع الذي يعيش فيه، يسمح لنفسه، باستخدام كل الوسائل من أجل الوصول إلى السعادة، بغض النظر عن الأضرار التي يمكن أن تلحق بالآخرين. وفي ذلك يتفق جميع البشر عندما يبررون ما يفعلونه لهذا الغرض: بالنفاق، وبالكذب، وبالافتراء، وبالغش، وبالسرقة، وبـ(الخيانة) أو بـ(إدعاء العفة) مع (شريك العمر).

قبل أربعة عقود نبه بيرتراند راسل في كتابه (الفوز بالسعادة) من المخاطر الزائدة لما أطلق عليه (الأهواء المركزة من قبل الشخص في نفسه ذاته)، ليشير إلى أن بين تلك الأهواء، اثنين هما أكثر الأهواء التي تشغل عصرنا: الأول الميل نحو التعالي على كل ما هو خارجي، والثاني هو الحاجة إلى التحول إلى ضحية للاستحواذ على ما هو خارج المتناول دون شعور بالذنب بالدَيْن لأحد؛ بكلمة واحدة الحاجة لتطوير دور الضحية (المطلقة) في سلوك المرء اليومي، بما في ذلك سلوكه الجنسي مع شريكه، الذي يحبه، أو الذي يظن، أنه توقف عن حبه، لكي يحوز المرء في النهاية على دور الضحية دون شعور بالنذالة والدونية، بل دون شعور بالمسؤولية، لأن كل ما يقوم به هو، بالنسبة إليه، رد فعل على عدوانية العالم الخارجي.

وفق هذه الصورة يحب المرء نفسه كثيراً حتى العبادة باستمرار...كيف يسمح أحدهم بأن تفاجئه الحياة بما هو معاكس لما كان يشتهي؟ عندما يحدث ما لم يتصوره المرء حتى لحظة حدوثه، مثلاً: مرض ما، أزمة زوجية عنيفة أو أزمة صداقة، خراب صغير أو خراب كبير، كل ما يمكن أن يحدث للمرء، دون أن يكون متوافقاً مع خططه التي خطط لها، في مثل هذه الأوضاع، يعتقد المرء أن له الحق بأن ينشب أظافره في القدر، حتى إذا رفس الكرة الأرضية كلها، وحركها من مكانها، لكي تعود الأشياء للعمل مثلما يريد أو يرغب ودون خسارات نفسية أو مادية.

"كيف حال قلبك" سأل كولومبس زوجته عندما ضربتها واحدة من نوبات الحزن القوية خلال إحدى رحلاته. كولومبس هو مثل نابليون، ومثل اسكندر الأكبر، داروين وماركس، كانوا كينونات تعيسة، لكنهم أداروا تعاستهم بعفة ومهارة، ولا غرابة، أنهم في النهاية نجحوا بالتوصل إلى إغراء الألم، إلى ليّه وتحويله إلى نصر شخصي. بعد مراقبتي للمحيطين بي من معارف وأصدقاء، ورؤيتي لهم كيف أنهم يكافحون باجتهاد من أجل أن يصبحوا سعداء في حياتهم، لكنهم يحصدون غالباً الخيبة. ففي العمل وفي العلاقات العاطفية، ليس هناك غير التعاسة والبؤس والشقاء، ليس هناك غير غياب السعادة الدائم ينتظرهم عند عتبة الباب، ما أن تطأ أقدامهم بيوتهم، أو تنتظرهم عند باب المطبخ أو الحمام مباشرة بعد استيقاظهم. عندما أسمع هؤلاء يتحدثون عن تعاستهم، فأنني لا أستطيع، إلا أن أكون أكثر اختلافاً مع باسكال الذي يقول "إن مشاكل المرء تبدأ عند مغادرته غرفته"، وكأنه ينصح المرء بالبقاء (سجيناً) في غرفته، وحيداً مع تعاسته التي لا علاج لها في الوحدة، لكنني في نفس الوقت أجد نفسي أكثر توافقاً مع اللورد بايرون الذي يقول: "التعاسة لا تستطيع أن تكون شيئاً عظيماً، لكنها دائماً تُلهم بما هو أعظم". قد يكون ذلك هو العزاء الوحيد لكم لا يشعر بأنه سعيد الآن.